ظـاهرة المعـارضة
في الشعر الأندلسـي (تأثر وإبـداع)

المدرس المساعد
كوثر هاتف كريم
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

ظاهرة المعارضة في الشعر الأندلسي (تأثر وإبداع)

المدرس المساعد
كوثر هاتف كريم
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

المقدمة

مما لاشك فيه أن الأدب العربي في المشرق كان رافداً من الروافد التي صبت في الأدب الأندلسي بشكل عام، ولم يكن الأدب الأندلسي سوى فرع من فروع الشجرة الكبيرة التي نمت في المشرق وأتت ثمارها المتنوعة في ميادين المعرفة كافة.

إن التقدم الحضاري الذي أحرزه المشرق العربي كان له أثر كبير في الثقافة العامة في بلاد الأندلس، فقد تبينت أثر الشخصية المشرقية وملامحها في المجتمع الأندلسي بشكل كبير ، إذ كان إعجاب الأندلسيين بأدب المشرق ونتاجه أشد، لأنهم كانوا يجدون فيه الوطن الأم الذي نزحوا منه ،وهذا ما تجلّى في صور المعارضات في الحياة الثقافية والأدبية من ذلك على سبيل المثال لا الحصر إتخادهم أسماء المدن المشرقية لمدنهم ، فضلاً عن أسماء الكتب والأعلام وحتى ألقاب الشعراء المشارقة ، ولم تقتصر معارضاتهم على جانب دون الجانب الأخر بل تنوعت وشملت كل جوانب الحياة ، ومن يرجع إلى ديوان الشعر الأندلسي يجده حافلاً بالمعارضات ،إذ اشتهرت في العصر الأندلسي أيّما اشتهار حتى كادت المعارضات الشعرية أن تكون سمة خاصة بالعصر الأندلسي دون غيره من العصور الأدبية لما ذاع من صيتها، فالشاعر الذي يريد أن يظهر نجمه على الساحة الأدبية عليه أن يعارض الشعراء في شعره كي يبلغ منزلة الشعراء الذين سبقوه،وهذا ليس بتقليد كما ذهب إلى ذلك الكثير من

الدارسين ،وسنقف أمام هذه المعارضات وقفة تبين ذلك الفن الأدبي الخالد الذي ورثناه عن أجدادنا العظام .

لذلك فقد تنوع الأخذ والتأثر عند الشعراء الأندلسيين فمنهم من استقى من الروافد المشرقية ، ومنهم من استقى من داخل الأرض الأندلسية ومنهم من أخذ من لسان العجم، ولكن الدراسة سوف تسلط الضوء على معارضات الأندلسيين للشعراء المشارقة ، لذا جاء اختيار هذا الموضوع للاطلاع على نتاج السابقين،ولبيان إبداع المتأخرين .

المبحث الأول

مفهوم المعارضة

١- المعارضة لغة واصطلاحاً

جاء ت المعارضة في لسان العرب بأنها ((المقابلة ،يقال : عارض الشيء بالشيء معارضةً : قابله ، وعارضت كتابي بكتابه أي قابلته ، وفلان يعارضني أي يباريني ، وفي الحديث : أن جبريل (عليه السلام) كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة ، وإنه عارضه العام مرتين ، قال ابن الأثير : أي كان يُدارسه جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة)) [١]. ويقال : عارضته في السير إذا سرت حياله وحاذيته ، وعارضته بمثل ما صنع أي أتيت إليه بمثل ما آتى ، وفعلت مثل ما فعل، وعارض الكتاب بالكتاب أي قابله[٢].

إما مفهوم المعارضة في الأصطلاح فقد اختلف الدارسون في تحديد مفهومها ،ولكن أقرب تعريف لها ماجاء به الأستاذ احمد الشايب بقوله : ((المعارضة في الشعر أن يقول شاعر قصيدة في موضوع ما ،من أي بحر وقافية ،فيأتي شاعر آخر فيعجب بهذه القصيدة لجانبها الفني ، وصياغتها الممتازة ،فيقول قصيدة في بحر القصيدة الأولى وقافيتها ،وفي موضوعها أو مع إنحراف عنه يسير

أو كثير ، حريصاً على أن يتعلق بالأول في درجته الفنية ويفقه، فيأتي بمعان وصور بإزاء الأولى تبلغها في الجمال الفني ،أو تسمو عليها بالعمق أو حسن التعليل ، وجمال التمثيل أو فتح آفاق جديدة في باب المعارضة)) [٣].

إن من المعنيين اللغوي والاصطلاحي يتضح أنه لا توجد علاقة بين اتفاق الشاعرين في العصر أو اختلافهما فيه ،إلاّ أن هناك بعض الباحثين من وازن بين المعارضة وبين المناقضة ، ليبيين أوجه اللقاء والخلاف ،وهي بينة واضحة. فالأولى : ((تدل على الإعجاب ..وتعرب عن الوفاء وتتصل بالبراعة الفنية التي تصل إلى درجة التحدي ، وأما المناقضة فتدل على الأختلاف بين الشاعرين وعدم اتفاقهما من حيث الأفكار بشكل أساس)) [٤] ، وهناك عدة أسئلة تطرح لماذا لا تعد المناقضات تقليداً ؟ وتعد المعارضات تقليداً على رأي بعض الدارسين ؟ ألئن المعارضات أندلسية (مغربية) والمناقضات مشرقية ؟ أم لأن المعارضات لم تشتهر عند المشارقة كما اشتهرت عند المغاربة ؟ فمن أراد أن يعرف المغاربة فليقرأ عنهم وليرى كيف كانوا يهتمون باللغة أيّما اهتمام مما أعطاهم الموهبة في معارضتهم ، ومن يطلع على أشعارهم يجدهم قد تأثروا بالقران الكريم. فهل هذا يعد تقليداً ؟

ومن ذلك الحوار الذي دار بين يوسف بن هارون المعروف بالرمادي (ت٤٠٣) وشيخه يحيى بن هذيل
عندما سأله عن شعره فأنشده أبياتاً منها قوله :

وَمُرِنّــه والــدَّجنُ يَنســجُ فُوقِهــا بُــردِينٌ مِــنْ حَلَــكٍ وَنُــوء بَــاكِي
وَمَالــتْ عَلَــى طِــيّ الجَنَــاحِ وإنّمــا جَعَلَــتْ أرِيكتُهــا قَضْــيبُ أرَاكِ

فعجب بها ونظم شعراً على منوالها منه قوله:

أحَمامَـــةٌ فَـــوْقَ الأرَاكَـــةِ بَينَـــي بحيَـاة مَـن أبَكْـاكِ ،مَـا أبَكـاكِ ؟
أمّـا أنّـا فَبَكِيـتُ مِـنْ حَـرقِ الهَـوى وَفِراقٌ مِنْ أهوى ،أأنتِ كَذاكِ؟

فلما سمعها ابن هذيل قال له: ((أعارضتني ؟ فقال: لا ،أنما ناقضتك فقال له: ابن هذيل أذهب فقد أخرجتك من الكتب)) [٥]. لذا فالفارق كبير بين ما يسمى معارضة وبين ما يسمى مناقضة.

٢- دواعي المعارضات

لقد دخلت المؤلفات المشرقية إلى الأندلس منذ زمن مبكر ، وتتلمذ عليها مثقفوها ، فلا عجب أن تطبع آثارهم وانتاجهم بطابعها ،ومع ذلك لم يقفد الأندلسي شخصيته أو تطمس ملامحه ، ففي انتاجهم خير دليل على ذلك ففيه ما يعطى أدق مشاعرهم الوجدانية واصدق معالمهم الأجتماعية والبيئية ، فلا يعني التأثر دورانهم في فلك المشارقة وضمن آفاقهم فحسب دون أرادة أو اصالة ،ولا يعني تسلل فكرة أو صورة أو خاطرة إلى افرازهم الأدبي ضياع للشخصية وفقدان للابتكار والإبداع ، فعبر تاريخهم الأدبي الطويل برز شعراء كبار لهم أصالتهم ومواهبهم وفنهم المميز لهم عن غيرهم .[٦]

لقد ظل التراث المشرقي نموذجاً يحتذى عبر عصور الأندلس الأدبية كلها ، لكنه يتفاوت من فترة لأخرى في مدى التأثر وعمق الصلة ومقدار الأخذ، كما يتفاوت من شاعر لأخر أيضاً، غيران ذلك الاحتذاء والتأثير والتقليد لايعني انعدام شخصية الشاعر الأندلسي ،لأنّ مجرد قول الشاعر قصيدة في بحر قصيدة أخرى وقافيتها وموضوعها لا يدل على تقليد مطلق للشاعر السابق ، وكما لا يعني انعدام لشخصية الشاعر المتابع ،وهذا ما ذهب إليه عدد من الدارسين ومنهم الدكتور عمر فروخ [٧] ، والدكتور بدير متولي حميد [٨] ، والدكتور

سعد شلبي فقد قال : ((التقليد نفسه شخصية ، وشخصية ايجابية يجب إن نعرفها للمقلدين ،فعندما يستعير أدب من أدب مقلداً أو محاكياً ،فأن ذلك أنما يدل على ايجابية الأديب ونمو شخصيته ، ففرق بين ذلك وبين أن تقف الأمة أو الأفراد مكتوفي الأيدي ينظرون في ذهول ودهشة إلى النماذج الأدبية الرائعة ويكتفون بالتصفيق لها والتهليل ،ومن هنا يجب أن لا نقلل من شأن أخذ الأندلسيين من المشارقة أو نسجهم على منوالهم ،أو أن نبالغ فندعي ألاّ شخصية لهم)) [٩].

لاشك إن تقليد الأندلسيين للأعلام المشارقة إنما كان إعجاباً بالاتجاه الشعري أولاً ، ورغبة في إثبات مقدرتهم ثانياً ، وقد اشار الدكتور احمد هيكل عن ابرز دواعي المعارضات _ بشكل عام _ ووجد أنها تتمثل في محاولة الأندلسيين التفوق على سابقيهم المشارقة ... وهم في ذلك مدفوعون بروح القومية الأندلسية التي كانت تدعوهم دائماً لتأكيد ذاتهم وإبراز جهود بلدهم [١٠] .

لقد كان الإعجاب بشاعر أو بقصيدة معينة سبباً من الأسباب التي دعت إلى اتباع المعارضة فأن ذيوع قصائد معينة وانتشارها واعجاب النقاد بها وارتقاء منزلتها هو الأخر من الأسباب الداعية للمعارضة ، فالشاعر كان يجاهر نتاجه بنتاج سابقه المشرقي ، حين يعالج موضوعاً عالجه ،أو يورد فكرة أوردها ، أو يؤلف صورة رسم نظيرها .وفي هذا المضمار يقف ابن بسام الشنتريني في ذخيرته مدافعاً ،وأنكر على بني قومه تقليدهم لأهل المشرق التقليد الأعمى وذلك كان من مقدمة الأسباب التي دعته إلى تأليف كتابه

بقوله: ((إلاّ أن أهل هذا الأفق أبوا إلاّ متابعة أهل الشرق ، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة ، حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب ، أطنّ بأقصى الشام والعراق ذباب لجثوا على ذلك صنماً ، وتلوا كتاباً

محكماً)) [١١] ، كما أخذ ابن بسام يتعقب المعاني الشعرية فيرجعها إلى مبدعيها الأوائل وأصحابها ،الشرعيين ، فأخذ يتتبع محاسن أهل بلده وعصره غيرةً عليها فقد قال : ((وليت شعري من قصر العلم على بعض الزمان وخص أهل المشرق بالأحسان ؟ وقد كتبت لأرباب هذا الشأن .. محاسن تبهر الألباب .. وتسحر الشعراء الكتاب ..وأودعت هذا الديوان من عجائب عملهم وغرائب نثرهم ونظمهم ماهو أحلى من مناجاة الأحبة بين التمتع والرغبة ، لأن أهل هذه الجزيرة كانوا رؤساء خطابة ورؤوس شعر وكتابة)) [١٢] ، ولعل من أهم اسباب المعارضات الأندلسية هي الصلة الوثيقة والمستمرة بين المشرق والأندلس وبخاصة على الصعيد العلمي والثقافي حيث كانت أفواج العلماء والأدباء تروح وتغدو من الأندلس إلى المشرق والمؤلفات ايضاً ، ومن ذلك ما ذكره بعض الرواة من عناية واعجاب الخلفاء بشعر اعلام المشرق فقد كلف الخليفة عبد الرحمن الناصر جماعة من العلماء والأدباء بجمع شعر أبي تمام ونسخه [١٣] ومثل ذلك مانشهده في تشبيه بعض ملوك الأندلس بالخلفاء العباسيين من ذلك قول ابن حيان : ((إن المعتضد كان يتخذ سيرة سميه الخلفية المعتضد بالله العباسي قدوة له ، ويهتدي بأخباره)) وقال ابن قفطان عنه : ((كان ذا سطوة كالمعتضد العباسي)) [١٤] ، هذا فضلا عن معارضتهم لأسماء الكتب والمؤلفات المشرقية واحتذائهم فيها مناهج متشابهة لكتبهم مثل كتاب الحدائق لابن فرج الجياني (ت ٣٦٦هـ) والذي ألفه معارضاً كتاب الزهرة لابن داود الأصفهاني (٣٩٧هـ) كتاب الكبير لأبي بكر الطرطوشي (ت ٥٣٠هـ) عارض به كتاب أحياء علوم الدين للغزالي ، وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) عارض به كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة ، وكتاب ابن بسام المشهور (الذخيرة) الذي تأثر نفسه في تأليفه بكتاب يتيمة

الدهر للثعالبي.[١٥] ولعثمان بن ربيعة القرطبي (ت ٣١٠هـ) كتاب طبقات الشعراء بالأندلس وهو يشبه إلى حد كبير كتاب طبقات ابن سلام. وهذا على سبيل المثال لا الحصر لأن احصاء الكتب والمؤلفات يحتاج إلى دراسة مفصلة كي نوازن ونقارن بينهن. وكما كان الأندلسيون معجبين بالكتب والمؤلفات المشرقية نجدهم كانوا معجبين أيضاً بأسماء المدن حيث نقل المقري منه قوله : ((أن أبا الخطار حسام الكلبي كثر أهل الشام عنده ولم تحملهم قرطبة ففرقهم في البلاد وانزل أهل دمشق البيرة لتشابههما وسماها دمشق وانزل أهل حمص اشبيلية وسماها حمص ، وأهل قنسرين جيان وسماها قنسرين ، وأهل الأردن رية ومالقة وسماها الأردن ،وأهل فلسطين شدونة وسماها فلسطين ،وأهل مصر تدمير وسماها مصر))[١٦]. لقد كان أعجاب الأندلسيين بأدب المشرق أكد واشد حيث أطلقت ألقاب لكبار شعراء المشرق على شعرائهم فأبو الأجرب جعونة بن الصمة ،وأبو الخطار حسام بن ضرار لقب بعنترة [١٧] والرمادي يوسف بن هارون لقب بأمرىء القيس ،وغالب بن رباح لقب بأبي تمام ،وابن زيدون وأبو عبد الله بن مجبر لقبا بالبحتري ، وحمدونة بنت زياد بالخنساء ، وابن اللبانة بالسمو أل ،وأبو بكر الأعمى المخزومي بشار الأندلس ، وأبو الربيع سليمان بن علي عرف بكثُير ، ومؤمن بن سعيد دعبل الأندلس ، الرصافي البلنسي ابن رومي المغرب ، وابن خفاجة صنوبري الأندلس ، وابن رهبون بأبي نواس وابن عبدون شبه بالمتنبي وابن دراج القسطلي وابن هاني الأندلسي وأبو طالب عبد الجبار لقبوه بمتنبي الأندلس ايضاً ، ومروان الطليق شبه بأبن المعتز ،واحمد بن محمد الجياني لقب بأبي نواس ، والمعتمد وشاعره ابن عمار لقب بالرشيد وجعفر بن برمك، ويحيى الغزال شبه في خمرياته بأبي نواس والأعمى التطيلي بمعري

الأندلس ، [١٨] ، إما أبرز الشعراء وأهم القصائد التي تم معارضتها من قبل الشعراء الأندلسيين سوف نقف عندها في المبحث القادم.

المبحث الثاني

صورالمعارضات الأندلسية للشعر المشرقي

لم يترك التقدم الحضاري الذي أحرزه المشرق العربي آثاره في الثقافة العامة في بلاد الأندلس ،كما مر بنا ، وليس هناك من ينكر هذا الفضل واليد البيضاء التي أسدتها الحضارة العربية فقد اقر بهذا التأثير جل المتخصصين في دراسة الحضارة العربية وآدابها ، وذهبت دراسات أخرى إلى تبين أثر الشخصية المشرقية وملامحها في المجتمع الأندلسي ، فقد كان اعجاب الأندلسيين بشعر المشرق ونتاجه على قدر كبير من الأهمية.

أن دراسة كهذه لا يمكن أن تحيط بكل جوانبها وتستقري نصوصها وتستوضح اساليبها على نحو من الدقة ، لذا يمكن أن نشير اشارة عامة إلى أبرز أنماط هذه المعارضات وإعطاء فكرة موجزة عن حجم هذه الظاهرة ليكون شاهداً ودليلاً على التأثر والأخذ ، فقد تجلت صورة المعارضة عند ابرز شعراء القرن الرابع الهجري هو الشاعر أبو المخشي عاصم بن زيد معارضاً امرأ القيس في معلقته :

وَليلٍ كموجِ البحرِ أرخى سدُوله ... عليّ بأنواعِ الهَمومُ ليبتلي
وفقلْتُ لهُ لمّا تَمطى بِصلبهِ ... وأردف إعجازاً وَناء بِكلكلِ

فإنّ الشاعر أبا المخشي ينظر إلى صورة امريء القيس ويؤلف صورة أكثر إبداعاً ويعبر عنها معارضا بقوله:

وهُمَّ ضافني في جوفِ ليلٍ ... كلا مَوجيهمَا عَنْدي كَبير
فَبُتنَا وَالقلوب مُعلقاتٍ ... وأجنحة الرّياحِ بِنَا تَطيرُ [١٩]

فالليل عند الشاعر الأندلسي بحر كبير ذو موج متلاطم في جوفه هم ثقيل، وهو أيضاً طويل كالبحر الكبير المتلاطم الأمواج، وبين هذين الموجين تبقى القلوب معلقة من الخوف .[٢٠] ، فقد استفاد أبو المخشي من معنى امرئ القيس ، والإبداع لأبي المخشي واضح .

وفي القرن الرابع الهجري أيضاً يطالعنا الشاعرابن أبي عبيدة [٢١] ففي اشعاره شواهد كثيرة ومتعددة قالها معارضاً فمن النماذج المتصلة بجانب المعاني والصور قوله في الورد معارضاً ابن الرومي :

خَضْعَتْ نَواويرُ الرِّياضِ لحُسنه ... فَتذللتْ تَنقْادُ وَهي شَواردُ
وإذا تَبدَى الوَرْدُ في أغصانه ... يَزهُو فَذَا مَيّست وَهَذا حَاسدُ
وإذا أتَى وَفدُ الرَّبيعَ مُبشَراً ... بِطلُوعِ صَفْحته فَنعمَ الوَافدُ
لَيْسَ المُبشِّرِ كَالمُبشَّرِ بأسْمه ... خَيرٌ عَليه من النّبُوةِ شَاهدُ
وَإذَا تَعرَّى الوَرْدُ من أوراقه ... بَقيْتَ عَوارِفهُ فَهنّ خَوالدُ [٢٢]

وفي هذه الأبيات ينظر الشاعرإلى قول ابن الرومي :

خَجِلتْ خَدُودَ الوَرد منْ تَفْضيله ... خَجلاً تَورُّدهَا عَلَيْه شَاهدُ
لم يَخجلْ الوَردُ المُوَرّدُ لَونه ... إلاّ وَنَاحلهُ الفضيلة عَائدُ
فَضْلُ القَضْية أنْ هذا رائدٌ ... زَهرَ الرَّياض وأَن هذا طَاردُ
شتانَ بَيْنَ أثنين ،هذا مُوعدُ ... بتسلّب الدنيا ، وهذا واعدُ
للنرجسِ الفضلُ المبينُ بأنه ... زهرَ ونَوْر ، وهَو بنتُ واحُد [٢٣]

ومن جميل المعارضات الأندلسية معارضات ابن عبد ربه التي تؤيد معرفة الشعراء الأندلسيين بآثار اخوانهم المشارقة ،وتأثرهم بهم تأثراً لم تلغ معها شخصيتهم الأندلسية فقد أورد في كتابه العقد شواهد عديدة

للشعراء المشارقة منهم أبو تمام والبحتري وابن المعتز وابن الرومي والمتنبي وغيرهم كثير، من ذلك معارضته للشاعر مسلم بن الوليد في وصف الخمر حتى أن ابن عبد ربه علق على تلك المعارضة ليوضح كيف انه كان يحاول يسبق شعراء المشرق ، فقد قال مسلم بن الوليد(صريع الغواني) متغزلاً واصفاً الخمر :

أديرَا عَلَىَّ الراحَ لاتَشربَا قَبلي ولاتَطلبا من عند قاتلتي ذَحلي
فمَا حَزني أنّي أموتُ صَبابَة ولَكن مَن لا يَحلُّ له قتَلي (٢٤)

فعارضه ابن عبد ربه بقوله :

أتقتُلني ظلُماً وتجَحدُني قتلي وقد قامَ من عينيكَ لِي شَاهدَا عَدْل
أطلابُ ذحلي ليسَ بي غَيرُ شَادنِ بَعينيهِ سِحرٌ فاطلبُوا عندَهُ ذحلي (٢٥)

إن القصيدتين من بحر الطويل وغرضهما الغزل ويبدو أن طريقة ابن عبد ربه التزام المعاني الأصيلة ومحاولة عكسها فإذا قال مسلم بن الوليد (ولاتطلبا من عند قاتلتي ذحلي) عارضه الأندلسي بقوله :

أطلابُ ذحلي ليسَ بي غَيرُ شَادنِ بَعينيهِ سِحرٌ فاطلبُوا عندَهُ ذحلي

يبدو أن الشاعر الأندلسي أراد من معارضته لشعراء المشارقة التقوق عليهم ومن ثم اثبات الذات الأندلسية وتأكيد قدراته وقد أعجبَ ابن عبد ربه في عقده بقصيدته هذه فقال : (من نظر إلى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه ، لم يفضُله شعر صريع الغواني عنده إلا بفضل التقدم) (٢٦)

مما لاشك فيه أن الشاعر المجيد هو الذي يرتفع بهذا التراث ويوسع مداه ويفتح آفاقا جديدة توجه الأجيال الوجهة الصحيحة ، ومن جميل معارضاته قوله في القلم معارضا أبا تمام :

بكَـــفه ساحـــرُ البَيـــانِ إذا أدارهُ فـــي صَـــحيفةٍ سحَـــرَا
يَنطـــقُ فـــي عَجمـــةٍ بلفظتـــه نَصَـــمُّ عنهـــا وَنَسْـــمعُ البَصـــرَا
نَـــوادرُ يَقـــرعُ القلُـــوبِ بهَـــا إن تَســـتبَنهَا وَجـــدتُها صَـــورَا
نَظـــامُ دُرِّ الكَـــلامِ ضَمَنَّـــه سَـــلكاً لخَـــطِ الكَتـــابِ مُسْتطـــرَا
إذا امتطَـى الخُنصْـرينِ أذكـرُ مـن سُـحبَانَ فيمـا أطـالَ واختصـرَا
يُخاطـــبُ الغَائـــبُ البَعيْـــدُ بِمَـــا يخُاطـبُ الشّـاهدُ الـذي حَضـرَا
تـــرَى المَقـــاديرَ تَسْتـــدفُّ لـــهُ وتَنفـــذُ الحَادثـــانِ مَـــا أمـــرَا
شَخـــتْ ضَئـــيلٌ لفعلـــه خطـــر أعظـــم بـــه في ملمـــةٍ خَطـــرَا
يَـــمجُّ فَكَّـــاهُ ريقـــة صَـــغرتْ وخَطبها في القلُوب قد كَبرَا [٢٧]

فأبن عبد ربه يعالج الموضوع نفسه الذي عالجه أبو تمام حين قال في القلم :

لكَ القَلمُ الأعَلى الـذي بشبـاته يُصابُ من الأمرِ الكُلى والمَفاصلُ
لُعـابَ الأفَـاعي القـَاتلات لعـُابه وأرى الحَيـْن أشتارته أيدٌ عَواملُ
لـــهُ ريقَـــة طـــلٌ ولكـــنّ وَقعَـــها بآثـاره في الشـّرق والغَـربِ وابـلُ
فَصـيحٌ إذا استَـنْطقْتُه وَهـو رَاكـبٌ وأعجـمٌ إن خَاطَبتُـه وَهـو رَاجـلُ
إذا امتَطى الخَمسُ اللّطافُ وأفرَغتْ عَليه شعَابُ الفكرِ وَهي حوافـلُ
أطاعتُـه أطـرافُ القَـنا وتَقَـوضّت لنجُـواه تقَـويّضَ الخـيامِ الجَـحافلُ
إذا استَغزرَ الـذهَنُ الجلـيّ وأقبلـتْ أعَاليـه في القَرطـاسِ وَهـي أسـافلُ
وقـد رفَـدتهُ الخَنـصَرانِ وَسـْددّت ثـلاث نواحيـــه الثـلاث الأنَامـلُ
رأيْـتُ جَلـيلاً شـَأنهُ وَهـو مَرهـفٌ ضنىً وسَمينا خَطبهُ وَهَو نَاحلُ

لقد سار الشاعر ابن عبد ربه في الاتجاه نفسه الذي سار فيه أبو تمام من حيث الغوص في المعنى الغريب ، والجهد في تركيب الصورة الطريفة ، بل أنه قد تناول بعض معاني أبي تمام وصوره ، محاولاً تجويدها بالتعـــــديلات

والإضافات ، مما وفق فيه حيناً واخفق حيناً آخر، فالقلم عند أبي تمام :

فَصيحٌ إذا استَنْطقْتُه وَهو رَاكبٌ وأعجمٌ إن خَاطَبْتُه وَهو رَاجلُ

فهو ناطق في فصاحة إذا ركب أصابع الكاتب وبدأ يخط به ، وهو أخرس أعجم أن كان راجلاً غير ممتط لأصابع الكاتب ، أما القلم عند ابن عبد ربه فانه:

يَنطقُ فِي عَجمةٍ بلفظتِه نَصَمٌ عنهَا وَنَسْمعُ البَصرَا

أي أنه ناطق في عجمته لا ناطق إذا ركب وأعجم إذا لم يركب كقلم أبي تمام ثم هو بعد ذلك ناطق عجيب ومتحدث من نوع غريب ، لأنه يسمع بالبصر لا بالسمع .

والقلم عند أبي تمام ، يمتطي الأصابع الخمس ، أما عند ابن عبد ربه ، فيمتطي الخنصرين فقط. وهو اقرب إلى الدقة ، ثم هو عند ابن عبد ربه:

إذا امتطَى الخُنصْرِينِ أذكرُ من سُحبَان فِيما أطالَ واختَصرَا

القلم عنده فارس في ميدان البلاغة. حيث يذكر بفارس بلاغي هو سحبان وائل أما عند أبي تمام فهو ليس فارسا" في ميدان البلاغة بل فارس شجاع في ميدان الطعن والضرب فأطراف القناة تطيعه والجيوش تتهاوى أمامه بقوله:

إذا امتَطى الخَمسُ اللّطافُ وأفرَغتْ عَليه شعَابُ الفَكرِ وَهي حوَافلُ
طاعتُه أطرافُ القَنا وتَقَوضّت لنجُواهِ تقَويّض الخيامُ الجَحافلُ

من الواضح في قول أبي تمام في بيته أنه لم يتلاءم وأجزاء الصورة في البيت الأول الذي وصف فيه القلم بأنه فارس تطيعه اطراف القنا وتقوض لنجواه الجيوش تقويض الخيام، وهو بذلك فارس حقيقي وهو أبعد عن الواقع من تصوير ابن عبد ربه له فقد جعله فارسا" في ميدانه الطبيعي ميدان البلاغة .

والقلم في رؤية أبي تمام :

رأيْتُ جَليلاً شأنُه وَهو مَرهفٌ ضنىً وسَمينا خَطبهُ وَهَو نَاحلُ

أما القلم عند ابن عبد ربه :

شَخْت ضَئيلٌ لفِعلهِ خطر أعظم بهِ في ملمةٍ خَطرَا

لاشك أن كل من القلمين ضئيل ولكن أثره ضخم غير أن قلم أبي تمام ناحل وخطره سمين حين وصف الخطب بالسمن .

وهكذا يقدم الشاعر هذه الفكرة في صورة فنية تستمد عناصرمن الطبيعة فابن عبد ربه يقف بالفكرة عند تقديمها تقديما إخباريا مباشرا" وهذا مما قصر فيه الشاعر الأندلسي ، ولعل أبا تمام كان له نصيب أوفر في معارضات الأندلسيين من ذلك معارضة أبو بكر بن نصر الاشبيلي والشاعر ابن قلبيل البجائي [٢٩] لقصيدة أبي تمام التي مطلعها:

رقتّ حَواشِي الدّهرَ فهي تُمرمرُ وغَداً الثّرى في حلِيه يَتكَسر(٣٠)

فقال أبو بكر بن نصر الاشبيلي ناظراً إلى قول أبي تمام:

أنظر نسيمَ الزَهْر رقَّ فوجُهُه لكَ عن أسّرتِهِ السَريّة يُسفرُ (٣١)

وقال ابن قلبيل البجائي ناظراً لأبي تمام أيضاً :

ضحكَ الربيع بروضهِ وسَميّه وافترعن نور أنيقِ يُزهرُ

وكثيرا ما يتكئ الرصافي البلنسي على معاني أبي تمام منه قوله :

غَادرُوا بِحليْتهم مَكناسةٌ فَغدَتْ بِقرتكَ الحُلى مَعسُولة الحَلبِ [٣٢]

ينظر فيه إلى بيت أبي تمام :

يَـايومُ وَقعـة عَمّوريـة انَصـرفَتْ عَنكَ المُنَى حَفلاً مَعسُولة الحَلَبِ [٣٣]

إنّ في شعر الأندلسيين كثيراً من هذا الأخذ والتأثر ،يأتي على شكل معاني موزعة في أبيات متفرقة أو على شكل محاكاة ومعارضات لقصائد طوال ، وقد جاء ذلك بشكل صريح في مقدمة ديوان الشاعر ابن صارة حين ذكر إعجابه بطريقة الشريف الرضي ومهيار الديلمي وعبد المحسن الصوري ، كما أنه كان يمهد لبعض قصائده بقوله ((قلت على طريقة الصوري)) [٣٤] ، ومن ذلك قوله :

لـو تِرانَـا مـن حَولِهـا فَلـت شَـرب يتعَـاطُونْ أكـؤس الصَـهباءِ [٣٥]

إن الشعر المشرقي ظل يرفد الأندلسيين في مثل هذه الموضوعات وبقي شعراء الأندلس يستلهمون تجاربهم من النماذج الجيدة في الشعر المشرقي من ذلك القصيدة الرائية للشاعر ابن دراج القسطلي التي عارض بها أبا نواس في وصف الرحلة منه قوله :

وَلو شَاهدتني وَالصّواخدَ تَلتظِي عَلـيَّ وَرقـراقِ السّـرابِ يّمُـور
أسَلطُ حرَّ الهاجراتِ إذا سطَا عَلى حرِ وَجهِي وَالاصيلُ هَجيرُ
وَاسْتنشفُ النّكَباءُ وَهي بَوارحٌ واستَوطىء الرّمْضَاءُ وهي تَفور
لبانٌ لَها أنّي من الضيمِ جَازعٌ وأنّي عَلى مضِّ الخّطُوبِ حَيُورُ[٣٦]

فقد عارض فيها قول أبي نواس التي مطلعها:

أَجـارَةَ بَيـتَينا أَبـوكِ غَيـورُ وَمَيسـورُ ما يُرجى لَدَيكِ عَسيرُ[٣٧]

إما من أبرز شعراء القرن الخامس الهجري فيطالعنا الشاعر الكبير أبو عامر بن شهيد الذي كان شاعراً وناثراً وناقداً ، وقد أكثر من معارضته للشعراء المشارقة أمثال امرئ القيس، وطرفة بن العبد وقيس بن الخطيم ،وأبي

تمام والبحتري وأبي نواس والمتنبي وغيرهم كثير لامجال إلى احصائهم ، وغالباً ما تأتي معارضاته على صورة مقطعات شعرية أو قصائد ينشدها بعد أن يسمع إلى اشعار ذلك الشاعر ويكتفي من هؤلاء بمطالع قصائدهم وأحياناً يورد شيئاً من أبياتهم ،من ذلك قصيدته التي عارض فيها قصيدة امرئ القيس التي مطلعها:

سَمَا لكِ شوقٌ بَعدمَا كَان اقْصرَا وَحلتْ سُلِيمى بطنِ قوٍ فَعرعرَا(٣٨)

فقد قال ابن شهيد :

شَجتهُ مغانٍ من سُليمى وأدؤر ---------- (٣٩)

من قية لايدركُ الطرفُ رأسهَا تزلُ بها ريحُ الصّبا فَتَحدَّرُ

تكلفتها والليل قد جاش بحره وَقد جعلَتْ أَمْواجُهُ تَتَكسَّرُ(٤٠)

ومن جميل المعارضات معارضة ابن زيدون في قصيدته النونية التي يشكو فيها الزمن الذي أبعده عن أهله وأحبته ، لقصيدة المتنبي التي مطلعها :

بِمَ التعَلُّلُ لا أَهلٌ وَلا وَطَنُ وَلا نَديمٌ وَلا كَأسٌ وَلا سَكَنُ

أُريدُ مِن زَمَني ذا أَن يُبَلِّغَني ما لَيسَ يَبلُغُهُ مِن نَفسِهِ الزَمَنُ

فقال ابن زيدون معارضاً قول المتنبي :

هل تذكرون غريباً عادَه شجنُ من ذكركم وجفا أجفانه الوسنُ

يُخفي لواعَجُه والشوق يفضحُه فقد تساوى ـ لديه السُّر والعلنُ

بِمَ التعَلّلُ لا أَهلٌ وَلا وَطَنُ وَلا نَديمٌ وَلا كَأسٌ وَلا سَكَنُ(٤١)

ومن الشعراء الذين عارضوا المتنبي الشاعر الأعمى التطيلي بقوله:

يَممتهُ فلقيْتُ خَبرَ مُيممُ وَرحلْتُ عَنه فَكانَ غيرَ مُذمِمِ (٤٢)

ففي هذا البيت كان ناظراً إلى قول المتنبي حينما فارق سيف الدولة إلى مصر :

فُـراقُ وَمـن فَارقَـتْ غَـيرَ مُـذممٍ وأم ومـن يَممـتُ خَـيرَ مُـيممٍ (٤٣)

إنّ من الحقائق التي يلمسها الدارس في المعارضات الأندلسية يجد كثرة الأخذ والتأثر، فتارة يقتبس الألفاظ نفسها وليس المعنى فقط ، ولعل ذلك يرجع إلى إظهار براعة الشاعر أولاً ،وقد تكون عاكسة لحالة الشاعر المرهقة ،وهذا ما بينه الأعمى في كثير من أشعاره وخاصة في باب الرثاء .

أما ابن سهل فيأخذ بيته الذي قال فيه:

اسْتخلَصَ ابن خَلاص الَهممِ التي بَلغَ السّماءُ بِهَا وَيبغِي مَظهراً (٤٤)

فقد أخذه من قول النابغة الجعدي :

بَلغنَـا السّـماءَ مَجـدنَا وَجـدُودَنَا وأنّا لِنبَغِي فَوقَ ذلكَ مَظهـراً (٤٥)

وقال ابن سهل في رثاء زوجته :

لقد أعقبْتُ بالبؤسِ مَنكَ وَبِالنَعمى وأصبح طرفاً لا أراكَ به أعمَى (٤٦)

فقد احتذى قول المتنبي في رثاء جدته :

ومَـا أنسـدْتَ الـدّنيا عَلـىّ لضِـيقَها ولكنَّ طرفاً لا أراكَ به أعمَى (٤٧)

ولعل من جميل الاستفادة من صور الشعر العربي وأساليبه والفاظه وفنونه ، تلك التي تجلت في معارضات الشاعر أبي حيان الأندلسي وذلك في أخذه لكثير من اشعار العرب المعروفة ،ولعل من أروعها معارضته لقصيدة (البردة) لكعب بن زهير في مدح الرسول الأكرم (ﷺ) خير مثال

لما نذهب إليه ، ومن الواضح أنّ هذه القصيدة قد عارضها كثير من الشعراء ومنهم أبو حيان بقوله:

لا تَعْذلاهُ فَما ذو الحبِّ مَعْذولُ العقلُ مُخْتَبِلٌ والقلبُ مبتولُ
جَميلةٌ فُضِّلَ الحُسْنُ البديعُ لهَا فَما انثنَى الصَّبُّ إلاَّ وهو مقتولُ
هزَّتْ له أسمراً من خُوط قامتها فكم لهَا جَمَلٌ منه وتفصيلُ
فالنَّحرُ مَرمَرةٌ ، وَالنَّشْرُ عَنْبرةٌ والثّغْرُ جوهرةٌ ، والَريقُ مَعْسولُ
والطّرْفُ ذو غَنَجٍ وَالعَرْقُ ذو أرَجٍ وَالَخصْرُ مختطفٌ والمتنُ مَجدولُ

لقد نهج أبو حيان في ذلك منهج كعب في قصيدته المعروفة ،إذ بدء بمقدمة غزلية وذكر صفات محبوبته ،كما تغزل كعب بقصيدته التي مطلعها:

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ

وبعد أن ينتهي أبو حيان من وصف تلك المليحة ويذكر أنها حلت بمنعقد الزوراء ، وإنّها بعدت وأنّ لا موعد لها:

حلَّت بمنعقد الزوراء زائرةً شُوساً غَيارى فَعْقدُ الصَّبرِ مَحلُولُ
حي لقاحٌ إذا مَا يَلحقُونَ وَغى حَيثُ ونادَمَ مَهزوزٌ وَمسلولُ
لبانَةٌ لك من لُبْناك مَا قُضيَتْ وَموعدُ لكَ منها الدَّهْرِ مَمطُولُ (٤٩)

كما قال كعب :

فَلايغُرنّكَ ما مَنَّتْ ومَا وَعَدتْ إنّ الأمَانِّي والأحلامُ تضْليلُ
أمْسَتْ سُعادُ بأرضٍ لا يبلِّغهُا إلاّ العتاقُ النّجيباتِ المَراسيلُ
وَلن يُبلغهَا إلا عُذافرةٌ فيها عَلى الأين إرقالٌ وَتَبْغيلُ (٥٠)

وهكذا يسير أبو حيان في قصيدته متابعاً لكعب من حيث الغزل والوصف والمدح وحسن التخلص، فكما أحسن كعب فقد أحسن أبو حيان ، ومما لا شك فيه أن هذه المتابعة لا تقلل من قيمة القصيدة وقيمة الشاعر نفسه ،حتى

أن أبا حيان أكد تأثره بالآخرين ، وانّ لهم الفضل عليه لإظهار إبداعاته الفنية ،واكتسابه المعالي وذلك ما تجلى في بيتيه المشهورين :

عـداتي لهَـم فَضـلٌ عَلـيَّ ومنّـةٌ فَلا أذهبَ الرّحمنُ عني الأعادَيا
هُـم بَحثُـوا عـن زَلّتـي فَأجْتنبتهُـا وهمُ نَافسونِي فاكتسبتُ المَعَاليَا [٥١]

لقد عارض أبو حيان في هذين البيتين قصيدة الطغرائي التي يقول فيها:

من خَصَّ بالشكرِ الصديقُ فإنني أصْبو بِخالصِ شُكري الأعداءَا
جَعلُوا التَنافُسَ في المَعالي دَيْدني حتى امتَطيتُ بِنعلي الجَوزاءا
نَعوا عليَّ مَعايبي فَحذْرُتها وَنفيْتُ عن أخْلاقي الأقذاءَا
ولربَّما انتفعَ الفَتى بعدوِّه وَالسمُ أحيانا يكون شفاءَا [٥٢]

من الواضح أن ((بيتا أبي حيان أكثر إيجازاً وأوضح دلالة واشد تأثيراً))[٥٣] ، ويذكر المقري عن أبي حيان فقال : ((وقال ابن رشيد : حدثنا أبو حيان قال : حدثنا التاجر أبو عبد الله البرجوي بمدينة عيذاب من بلاد السودان وبرجونة قرية من قرى دار السلام ،قال : كنت بجامع (لو لم) من بلاد الهند ومعنا رجل اسمه يونس ،فقال لي : اذكر لنا شيئا : فقلت له : قال الأمام علي (عليه السلام) : ((إذا وضع الإحسان في الكريم أثمر خيرا ،وإذا وضع في اللئيم أثمر شراً ، كالغيث يقع في الأصداف فيثمر الدر ويقع في فم الأفاعي فيثمر السم)) [٥٤] ، فما راعنا إلاّ ويونس قد أنشدنا لنفسه :

صانعُ المَعروف إنْ أودعتْ عندَ كريمٍ ذكَت النُعْما
وإنْ تكن عنَد لئيمٍ غَدَتْ مكفورةً موجبةً إثْما
كالغَيْثِ في الأصْداف درٌّ وفي فم الأفاعي يُثمِرُ السَّما

قال أبو حيان : فلما سمعت هذه الأبيات نظمت معناهما في بيتين)) [٥٥] هما:

إذا وضعَ الإحسانُ في الخب لم يُفْد سوى كفره والحرُّ يجزي به الشُكرْا
كَغيثٍ سقى أفعَى فجاءتْ بِسمهَا وَصاَحبَ أصْدافًا فأثْمَرنِ الدُّرًّا

لاشك إن الشعراء الأندلسيين لم يقتصر إعجابهم ومعارضاتهم على قصائد شعرية فحسب، بل شملت حتى الأقوال والحكم والمواعظ فقد يسمعوا مقولة معينة فيبدؤا بنظم قصائد طوال في معناها ،كما فعل يونس وأبو حيان ، ويذكر أنّ أبا حيان كان كثير الإعجاب بشعر الأعشى وقال : ((قرىء عليّ في شعر الأعشى قوله :

عُلَّقْتُهَا عَرَضاً وعُلِّقتْ رَجُلاً غيرِي وعُلّق أخرى غَيْرهَا الرَّجُلُ
وعُلِّقته فتاةٌ مَا يحاولهَا ومن بنِي عَمها مَيْتٌ بِها وَهِل
وُعلّقتني أُخيرى مَا تُلائمنِي فاجتمع الحب حبٌّ كُلُّهُ تَبلُ [٥٧]

فأعجبتني هذه السلسلة التي هي ست حلقات فرضت نفسي في معارضتها ونظم سلسلة في الحب))[٥٨]

فقلت :

ولّما أَبَى إلاَّ جفاءً مُعَذِّبي دعوتُ له أَنْ يُبْتَلي بِهيامِ
وكَان دعائِي اللهَ وَقْتَ إجابَةٍ فهَا هَو ذا فِي لوعةٍ وَغَرامِ
يَذوقُ من الهجران ما قد أذاقني يسقم منه الجِسْمُ مِثْلَ سقامِي
وَكان بخيلاً بالوصل فحبُّه غدا باحَلا حتى بطيفِ منامِ
وعلّقته ريماً وُعلّق آخراً هَوى آخراً يهذي بِبدرِ تمامِ
وعُلّقَ أخرى حبَّها آخرٌ هوى أخيرى غدت تهذي بآخرِ رامِ
فيالكَ من حُبٍّ تسلسل كُلّنا حليفُ أسَى بالبابِ شرُ مقامِ [٥٩]

ولو مضينا في المقارنة والموازنة لوجدنا كثيراً من المعاني والصور التي أخذها الشاعر الأندلسي من الشعراء المشارقة الآخرين ، وليس هناك من ينكر أنّ المعارضة في الشعر الأندلسي مظهر من مظاهر الإبداع وصورة من صور التفوق، ولاسيّما في مراحلها الأخيرة ، فقد يبدو الشاعر مقلداً وتكون المعارضة من مظاهر هذا التقليد ، لكنه لا يجرؤ على معارضة كبار الشعراء إلاّ بعد أن تستقوي لديه ملكة الشعر فيحاول مجاراة أعلام الشعراء ومظاهرتهم وتنتهي به هذه النزعة وتستوي على ساقها حينما يدرك مرتبة أولئك الشعراء الذين بدا معجباً بهم ، لذا فإنّ المعارضة حالة تتجاوز التقليد إلى الإبداع والمتابعة إلى الابتكار [٦٠] لذا لا يمكن أن نقلل من قيمة الشاعر الأندلسي، بل هي صورة من صور التفوق والإبداع.

الخاتمة

إن الأدب المشرقي ظل يرفد الأدب الأندلسي عبر عصوره الأدبية كلها ، وظل الشعراء يستلهمون تجاربهم من الشعراء المشارقة ، غير أن ذلك التأثير والاحتذاء والتقليد لايعني انعدام لشخصية الأديب الأندلسي ففي نتاجهم خير دليل على ذلك مما يعطي أدق مشاعرهم الوجدانية واصدق معالمهم الاجتماعية ، ومن خلال الدراسة لظاهرة المعارضة ، وجد أنه كان منظاراً صادقاً للفرد والمجتمع والبيئة ، فلا يعني التأثير دورانهم في فلك المشارقة وضمن آفاقهم فحسب دون إرادة أو اصالة ، كما لايعني ضياع وفقدان إلى الإبداع والابتكار بل تفوق واقتدار.

ومما لاشك فيه أن فكرة المعارضة لاتدل على مجرد التقليد وليس فيها مايشير إلى ضعف المستوى الفني للشاعر كما ليس فيها ما يدل على ضعف الأدب الأندلسي قياساً لنظيره المشرقي ، وصحيح أن الأندلسيين عارضوا

المشارقة للإعراب عن الإعجاب لهؤلاء الشعراء وبقصائد منتخبة لهم ، فذلك أنما كان إكباراً لنتاج أهل المشرق أولاً ، ولأن المنابع الفكرية والثقافية وروافدها واحدة ثانياً ، ولأن الأدبيين مكتوبان بلغة واحدة هي اللغة العربية فضلاً عن الصلة الوثيقة بين المشرق والأندلس كانت قوية متينة ومستمرة وبخاصة على الصعيد العلمي والثقافي حيث كانت أفواج العلماء والأدباء تروح وتغدو بين الأندلس والمشرق والمؤلفات ايضاً.

ومما تقدم فان معارضة الأندلسيين للأعلام المشارقة أنما كان إعجاباً بالاتجاه الشعري أولاً ، ورغبة في أثبات مقدرتهم وتفوقهم ثانياً ، فالمعارضات الأندلسية مظهر من مظاهر الإبداع وصورة من صور التفوق والابتكار ، ولاسيّما في مراحلها الأخيرة إذ كان للتقليد سمة بارزة .

ملخص البحث

إنّ التقدم الحضاري الذي عُرف بهِ المشرق العربي كان له أثر كبير في الثقافة العامة في بلاد الأندلس ، فقد تبينت أثر الشخصية المشرقية وملامحها في المجتمع الأندلسي بشكل واضح ،إذ كان إعجاب الأندلسيين بأدب المشرق أشد ، لأنهم كانوا يجدون فيه الوطن الأم الذي نزحوا منه ،وهذا ماتجلّى في صور المعارضات في الحياة الثقافية والأدبية ، فقد ظل التراث المشرقي نموذجاً يحتذى عبر عصور الأندلس الأدبية كلها ، إلاّ أنّ ذلك الاحتذاء والتأثير والتقليد لا يعني إنعدام لشخصية الأندلس الأدبية ، ففي نتاجهم خير دليل على ذلك مما يعطي أدق مشاعرهم الوجدانية وأصدق معالمهم الثقافية ، لذا ينبغي أن يُنظر إلى المعارضات الأندلسية على أنها مجرى يجمع بين المتقدمين وبين االتابعين لاعلى أنها محض محاكاة جامدة ، وليس فيها ما يشيرُ إلى ضعف المستوى الفني للشاعر ،كما ليس فيها ما يدل على ضعف الأدب الأندلسي

قياساً لنظيره المشرقي ، صحيح أنّ الأندلسيين عارضوا المشارقة للأعراب عن إعجابهم لهؤلاء الشعراء وبقصائد منتخبة ، إلاّ أن ذلك كان أكباراً لنتاج أهل المشرق أولاً ، ولأن المنابع الفكرية والثقافية روافدها واحدةً ثانياً ، ولأن الأدبيين مكتوبان بلغة واحدة هي اللغة العربية ،فضلاً عن الصلة الوثيقة بين المشرق والأندلس كانت قوية متينة مستمرة خاصة على الصعيد العلمي والثقافي حيث كانت أفواج العلماء والأدباء تروح وتغدو من الأندلس إلى المشرق وبالعكس .

مما لاشك فيه أن معارضة الأندلسيين للأعلام المشارقة إنما كان إعجاباً بالأتجاه الشعري أولاً ،ورغبة في أثبات مقدرتهم وتفوقهم ثانياً ، فالمعارضات الأندلسية مظهر من مظاهر الإبداع وصورة من صور التفوق، ولاسيّما في مراحلها الأخيرة ، حيث اشتهرت في العصر الأندلسي أيَّما اشتهار حتى كادت المعارضات الشعرية أن تكون سمة خاصة بالعصر الأندلسي دون غيره من العصور الأدبية لِما ذاع من صيتها فالشاعر الذي يريد أن يظهر نجمه على الساحة الأدبية عليه أن يعارض كبار الشعراء في شعره كي يبلغ منزلة الشعراء الذين سبقوه وهذا ليس بتقليد بحد ذاته ، وتلك هي صورة مصغرة لواقع الحياة الأدبية في الأندلس وهي بالتأكيد تجسيد لحالة الأهتمام والعناية التي حظى بها الأدب العربي عامة ، والشعر المشرقي خاصة .

Abstract

Andalusia, has identified the impact of personal EXISTS and features in Andalusian society is clear, where he was impressive Andalusian politely Orient stressed the most, because they had to find a home mother who fled from him, This Matjly In Photos oppositions in the cultural life and literary, remained Heritage

Levantine model through the ages Andalusia literary whole, but that emulated, influence and tradition does not mean lack of the character of Andalusia, literary, In Nteghm best proof of that which gives the most accurate feelings of sympathy and sincere Amaalmanm cultural, so should be seen as oppositions Andalusian as a course that combines advanced and Aaltabain the top as a pure simulation of rigid, none of which refers to the weakness of the technical level of the poet, as none of which shows the weakness of Andalusian literature compared to his Levantine, it is true that the Andalusian opposed Masharqa to express their admiration for these poets and poems elected, but that was the esteem for the product of people in the east first, and because the sources of intellectual and cultural tributaries and one Second, because literary inscribed in one language is Arabic, as well as the close link between the east and Al-Andalus was a robust and durable continuous especially at the level pacingfromAndalusiatotheeastandviceversa.pacingfromAndalusiatotheeastandviceversa.

There is no doubt that the opposition to the Andalusian to the Flags Masharqa but was impressed by the direction poetry first, and a desire to prove their ability and superiority Secondly, Valmardhat Andalusian manifestation of creativity, a form of superiority, especially in the final stages, where known in modern Andalusian great reputation for until almost oppositions of poetry to be special feature with the age of Andalusian without other times literary to the fame of her will poet who wants to show his star on the literary scene he has to oppose the great poets of his poetry in order to reach the status of the poets who preceded him, and this is not a tradition in itself, and that is a microcosm of the reality of literary life in Andalusia It is certainly the embodiment of state attention and care given to the Arabic literature in general, and especially Levantine hair.

هوامش البحث

(١) ينظر مقايس اللغة : ابن فارس باب عرض ، وينظر مختار الصحاح :للزبيدي لسان العرب : ابن منظور ،مادة عرض ١٦٧/١٢.

(٢) تاريخ النقائض في الشعر العربي القديم : احمد الشايب ١٧.

(٣) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : د.مصطفى منجد ٢٦٦.

(٤) تاريخ الأدب الأندلسي : د. احسان عباس ٢١٤/١.

(٥) ينظر الشعر في عهد المرابطين والموحدين : د. محمد مجيد السعيد ٣٨٠.

(٦) ينظر تاريخ الأدب العربي : د.عمر فروخ ٧٨/٤.

(٧) ينظر قضايا أندلسية : د. بدير متولي حميد ٥٨.

(٨) البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر : د.سعد شلبي ١٩٥.

(١٠) ينظر الأدب الأندلسي : د. احمد هيكل ٢٥٩.

(١١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ابن بسام ١٣/١/١.

(١٢) المصدر نفسه : ١٢/١/١-١٤.

(١٣) طبقات النحويين واللغويين : للزبيدي ٢٨٢.

(١٤) البيان المغرب : ابن عذارى ١٣.

(١٥) الذخيرة : ٣٢/١/١.

(١٦) الإحاطة في إخبار غرناطة : المقري ١٠٣/١.

(١٧) المغرب في حلى المغرب : ابن سعيد المغربي ١٣١/١.

(١٨) المصدر نفسه : ١٤٥/٢.

(١٩) وينظر المعجب في تلخيص إخبار المغرب : عبد الواحد المراكشي ٦٩ .

(٢٠) المصدر نفسه : ١٣٧.

(٢١) هو أبو الحزم جهور بن عبد الله بن أبي عبيدة ،كان من وزراء عبد الرحمن الناصر ، وهو غير ابن جهور رئيس قرطبة المتأخر الذي أبيد بحكمه عصر الطوائف في العاصمة الأندلسية. ينظر الحلة السيراء : ابن الابار ١٣٢.

(٢٢) العقد الفريد : ابن عبد ربه ١٧٣/١-١٧٤.

(٢٣) ديوان ابن الرومي : ٩٧٢

(٢٤) وينظر العقد ١٧٤/١
(٢٥) جذوة المقتبس : ٥٤
(٢٦) خريدة القصر وجريدة العصر : للأصفهاني : ٢/٤/ ٢٥٩
(٢٧) ديوان أبي تمام : ٣٤.
(٢٨) الديوان : ٦٧.
(٢٩) جذوة المقتبس : ٣٦٩. .
(٣٠) ديوان أبي تمام : ٣٤.
(٣١) جذوة المقتبس : ٣٦٩.
(٣٢) ديوان الرصافي البلنسي : ١٤٠.
(٣٣) ديوان أبي تمام : ٢٥٧.
(٣٤) الخريدة : ٢/٤/ ٢٥٩.
(٣٥) المصدر نفسه : ٢/٤/ ٢٥٩.
(٣٦) ديوان ابن دراج القسطلي :٢٣٥
(٣٧) ديوان أبي نواس : ٦٩
(٣٨) ديوان امرئ القيس : ق٤
(٣٩) ناقص في الديوان
(٤٠) ديوان ابن شهيد :١٠٧-١٠٨.
(٤١) ديوان ابن زيدون : ١٦٢
(٤٢) ديوان الأعمى التطيلي :١٢٥
(٤٣) ديوان المتنبي :١٣٤/٤.
(٤٤) ديوان ابن سهل : ١٣٧.
(٤٥) شعر النابغة الجعدي : ٥١
(٤٦) الديوان : ١٠٦.
(٤٧). الديوان : ١٠٦/٤.
(٤٨) ديوان أبي حيان :٤٦١.
(٤٩) الديوان :٤٦٢

(٥٠) ديوان كعب: ٤٣

(٥١) الديوان :٥٠

(٥٢) ديوان الطغرائي : ٦١-٦٢.

(٥٣) ديوان آبي حيان : ٥٢.

(٥٤) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : المقري ٢٢٩/٢.

(٥٥) المصدر نفسه : ٢٢٩/٢

(٥٦) الديوان :٣٤

(٥٧) ديوان الأعشى : ١٤٥

(٥٨) ديوان أبي حيان :٣٨٠.

(٥٩). الديوان : ٣٨١

(٦٠) ينظر الأدب الأندلسي:د.منجد مصطفى ٢٧٦.

قائمة المصادر والمراجع

- البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر ،د.سعد إسماعيل شلبي ، ط النهضة المصرية ،القاهرة ١٩٧٦.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ،ابن عذراى المراكشي (ت ٧١٢هـ) ج١-٤ تحقيق ومراجعة كولان وبروفنسال ،دار الثقافة ،بيروت ١٩٨٠، والقسم الثالث تحقيق امبروس هويس مراندة،ومحمد بن تاويت ،ومحمد الكتاني ،تطوان ١٩٦٠.
- الحلة السيراء ، ابن الابار البلنسي ،ج١-٢ تحقيق د.حسين مؤنس ،ط الشركة العربية للطباعة والنشر ،١٩٦٣.
- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) تحقيق محمد عبد الله عنان ،ط دار المعارف بمصر ١٣٧٥.
- الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة :د منجد مصطفى بهجت ، دار الكتب للطباعة والنشر ،بغداد
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ابن بسام الشنتريني(ت٥٤٢هـ) تحقيق لجنة من كلية الآداب ،جامعة القاهرة ،١٩٤٥.

- الشعر في عهد المرابطين والموحدين بألاندلس ، د.محمد مجيد السعيد ، مطبعة الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٠.
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ) تحقيق احمد أمين واحمد الزين ،وابراهيم الابياري ،ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، عبد الواحد المراكشي ،(ت ٦٤٧هـ) تحقيق سعيد العريان ،ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ١٩٣٥.
- المغرب في حلى المغرب ، علي بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ) تحقيق د. شوقي ضيف ، ط١-٢ ،دارالمعارف بمصر ،القاهرة ١٩٦٤.
- تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ، د.اسان عباس ،ط٢ ،دار الثقافة ،بيروت ،١٩٦٩.
- تاريخ النقائض في الشعر العربي القديم ، احمد الشايب ،ط السعادة بمصر ١٩٥٤.
- جذوة المقتبس ، أبو عبد الله الحميدي (ت٤٨٨هـ) ط دار المصرية للتأليف ، القاهرة ،١٩٦٦.
- خريدة القصر وجريدة العصر ، أبو عبد الله محمد بن حامد الاصفهاني (ت ٥٧٩هـ) تحقيق الاستاذيين عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ، مطبعة الرسالة ، القاهرة (١٩٦٤- ١٩٦٩م)
- ديوان ابن دراج القسطلي (ت ٤٢٣هـ) تحقيق د.محمود علي مكي ،ط المكتب الإسلامي ،بيروت ١٩٦١.
- ديوان ابن الرومي، حسين نصار ،ط ١ دار الكتب المصرية ،القاهرة ١٩٧٦.
- ديوان ابن زيدون ، شرح كرم البستاني ،طبعة دار صادر ،بيروت ، ١٩٧٥م.
- ديوان ابن سهل الاشبيلي (ت ٦٤٩هـ) تحقيق د.احسان عباس ،دار صادر ،بيروت ١٩٦٧.
- ديوان ابن شهيد (ت ٤٢٦هـ) جمعه وحققه يعقوب زكي، القاهرة د.ت ، كذلك تحقيق د.شارل بيلات ،دار المكشوف ، ١٩٦٣، ولعبد العزيز الساوري استدراك عليه في المورد ،بغداد ١٩٨٨.

- ديوان أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) تحقيق د.احمد مطلوب ،ود. خديجة الحديثي ،ط العاني ،بغداد ،١٩٦٩م.
- ديوان أبي نواس (ت١٩٨هـ) شرح محمود أفندي واصف ، المطبعة العمومية ،مصر ١٨٩٨م.
- ديوان الأعمى التطيلي (٥٢٥هـ) تحقيق د.احسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ، ١٩٦٣م.
- ديوان المتنبي (ت٣٥٤هـ) شرح أبي البقاء العكبري ، ضبط وتصحيح مصطفى السقا ،وابراهيم الابياري ،وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة الحلبي ، مصر ١٩٣٦م.
- شرح ديوان كعب بن زهير ، طبعة دار الكتب في القاهرة ، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م .
- شعر النابغة الجعدي (ت ٦٤هـ) منشورات المكتب الإسلامي ، دمشق ١٩٦٤م.
- طبقات النحويين واللغويين ،لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،دار المعارف بمصر ، ١٩٨٤م .
- قضايا أندلسية ،د. بدير متولي حميد ، دار المعرفة ، القاهرة ١٩٦٤.
- لسان العرب ، جمال الدين بن منظور (ت٧١١هـ) ط دار صادر ، بيروت ،د.ت .